دير سانت كاترين
فى سيناء

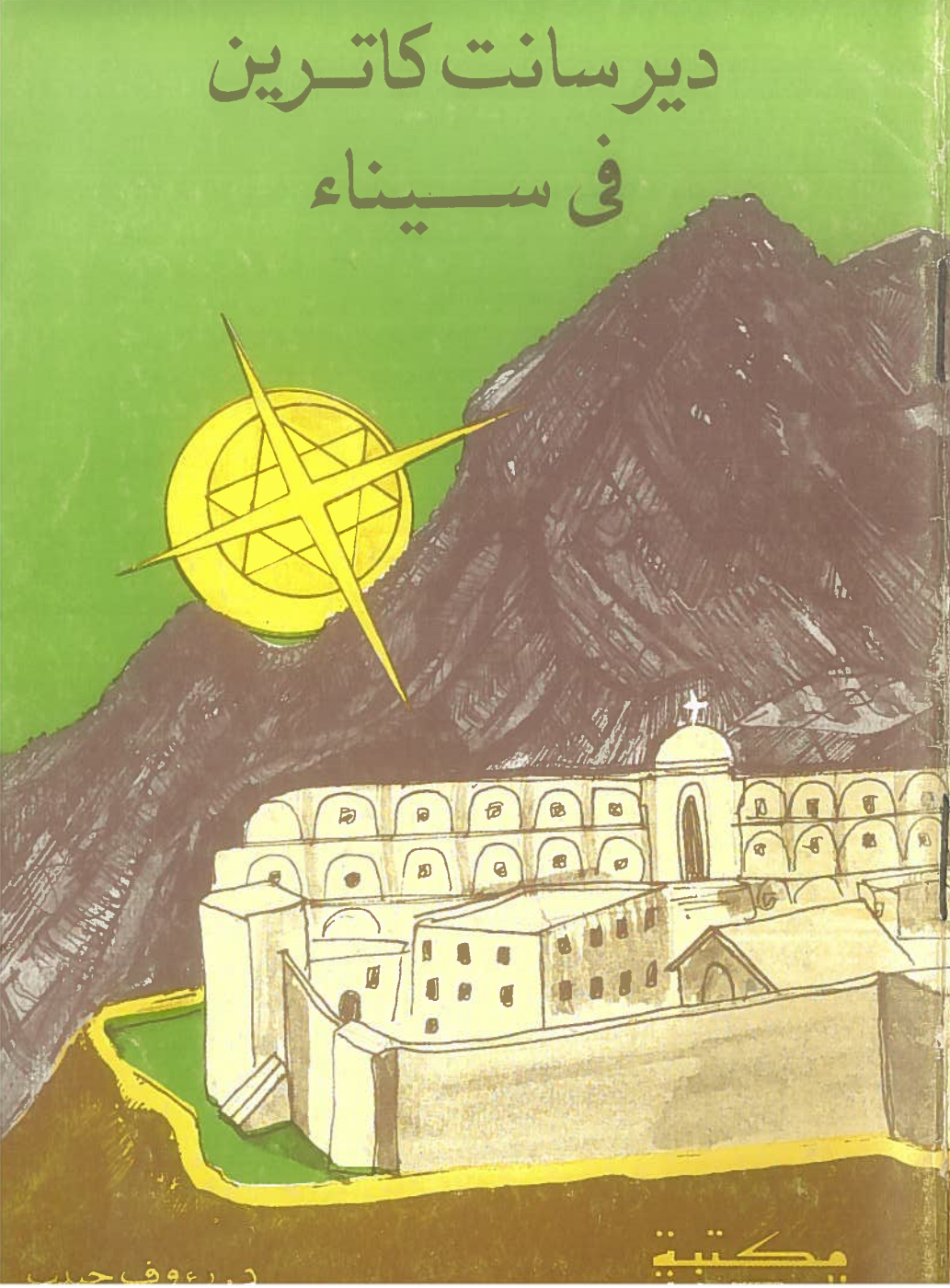

د. يوسف حبيب

مكتبة

دير سانت كاتــرين
فى ســـيناء

ST. CATHERINE'S MONASTERY IN SINAI

مكتبة

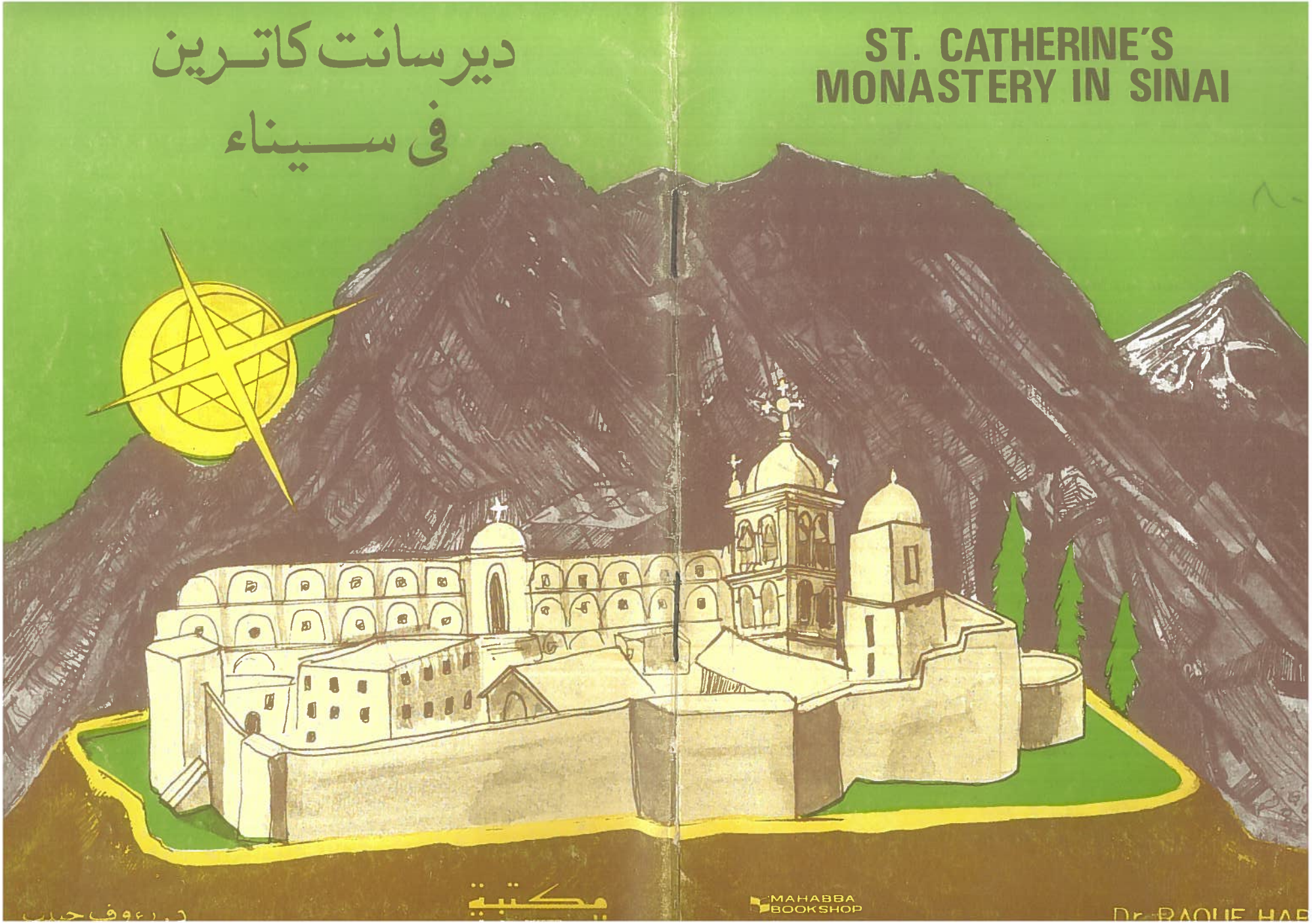

MAHABBA
BOOKSHOP

Dr. RAOUF HAB

دير سانت كاترين فى سيناء رمز التسامح الدينى

فى ذكرى مرور أربعة عشر قرنا من الزمان على انشـــاء دير سانت كترين فى شبه جزيرة سيناء اقيمت فيه الاحتفالات الدينيـــة التقليدية يوم الاحد الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٩٦٦ بحضور جلالة ملك اليونان قسطنطين والرئيس القبرصى المغفـــور له الاســـقف مكاريوس وعدد كبير من المطارنة والاساقفة من ممثلى جميع كنائس المســـكونة .

عرفت سيناء (١) فى التوراة باسم حوريب وفى تقاليد رهبـــان سيناء أن الجبل المعروف بجبل حوريب أو جبل سيناء أو جبـــل الله هو الذى جاءه موسى النبى ليرعى غنم حميه « يثرون » كاهن مديان فظهر له الرب فى عليقة مشتعلة وأمره بالعودة الى مصر وانقاذ بنى اسرائيل من الاسر « خروج ١ ـــ ١٠ » وهو نفس الجبل الذى نزل عنده موسى بعد خروجه مع الاسرائيليين من أرض مصر وتجلى له الرب فأنزل عليه الشريعة « خروج ١٩ ـــ ٢٠ » وكذلك هو الجبل الذى جاء اليه النبى ايليا بعد ســـفر شـــاق من « بئر سبع » دام أربعين نهارا وأربعين ليلة فبات فى مغـــارة وكلمه الله بعـــد زلزلة عظيمة بصوت منخفض خفيف « سفر الملوك ١٩ » . وعلى مقربة من الجبل المذكور تل صغير عليه كوخ صغير مبنى من الحجـــارة البدائية يدعى « مقام النبى هارون » ويزعمون أن على ذلك التـــل عبد الاسرائيليين العجل الذهبى الذى صنعه لهم هارون فى غيـــاب موسى فى رأس الجبل « خروج ٣٢ » . ومن عادة بدو شبه الجزيرة زيارة جبل موسى ومقام النبى هارون مرة فى كـــل عـــام فى الصيف

---

(١) ترسم ســـيناء بالهيروغليفيـــة كالآتى : وتلفظ بكلمة «مفكات» ومعناها « أرض الفيروز»

ويذبحون ويضربون خيامهم فى سهل الراحة عند مقام النبى هارون وعند سفح جبل موسى وفى قلب شبه جزيرة سيناء يقوم دير سانت كترين شامخا كالطود العظيم تحوطه هالة من المهابة والجلالة والوقار وعلى مقربة من المكان الذى كلم الله عليه موسى وانزله القرآن الكريم منزلة القداسة وكذلك الانجيل والتوراة على السواء وفى نفس المنطقة التى كانت مهبطا للوحى التقت فيها ديانات الوحدانية الثلاث العظيمة الموسوية والنصرانية والمحمدية فى انسجام واتفاق تام رائع . وهذه البواعث كانت بلا شك قد أسبغت على الدير شهرته الفائقة وامتاز بمكانة مرموقة فى البلاد المصرية وجعلت منه كعبة ذائعة الصيت يؤمها الحجاج عامة من مشارق الارض ومغاربها ومن جميع الممالك على اختلاف أجناسها وملها بقصد الزيارة ورؤية آثار المنطقة المقدسة وما تحمله من ذكريات دينية خالدة

كانت مصر أولى الاقطار التى اعتنقت الديانة المسيحية منذ بدء ظهورها وقلما عانى شعب من شعوب الارض قاطبة من صنوف العذاب المرير والاضطهاد الوحشى مثلما قاسى قبط مصر على يد أباطرة الرومان لاعتناقهم تلك الديانة وهذا دفعهم الى التحول الى عيشة النسك والرهبنة منذ بدء القرن الثانى والثالث للميلاد وهرب الكثير منهم الى البرارى والقفار ومنهم من رحل الى منطقة طور سيناء وسكنوا فى مغاورها قبل بناء الدير المذكور بأعوام عديدة وزخرت سينا بالنساك من مصر وغيرها من ولايات الامبراطورية الرومانية وفضل كثير منهم البقاء على جبل موسى المقدس حيث قيل أن القديسة هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين العظيم زارت ذلك المكان منذ عام ٣٣٦ للميلاد وأمرت ببناء كنيسة العليقة فى المكان الذى ظهر الله فيه لموسى وقيل أيضا انها بنت برجين فى المكان الذى بنى فيه الدير فيما بعد بقصد حماية النساك من غارات البدو عليهم ولم يمنع ذلك من تعرضهم لهجماتهم الوحشية المتكررة . ولم تكن زيارة القديسة هيلانة لهذا المكان المقدس والعليقة هى الاولى من

نوعها قبل انشاء الدير المذكور بل قيل أن القديسة سيلفيا أيضا ذهبت الى سيناء عام ٤٦٠ للميلاد وتركت وصفا طريفا لتلك الرحلة عند نزولها من الجبل حيث رأت كنيسة صغيرة وحولها قلالى النساك فى المنطقة المذكورة .

على أن حياة الرهبان لم تكن تخلو من المصاعب والويلات اذ كثيرا ماكانوا يتعرضون لهجوم قبائل البدو ونهب امتعتهم والتنكيل بهم وهدم مساكنهم حتى بعدما أصبحت المسيحية الدين الرسمى للامبراطورية الرومانية . وعلى ذلك قرر الرهبان فيما بينهم على انتداب وفد منهم للرحيل الى القسطنطينية لمقابلة الامبراطور جوستينان حيث شكوا اليه حالهم وطلبوا منه أن يبنى لهم حصنا يضم شملهم ويحميهم من هجمات البدو فرق لحالهم واستجاب الى ملتمسهم وبنى الدير الحالى حول كنيسة العليقة عام ٥٤٥ للميلاد وبنى الكنيسة الكبرى على ذكرى وفاة الامبراطورة تاوضرا زوجته كما أرسل اليهم حامية من مائتى رجل بعائلاتهم مائة من بلاد الروم ومثلها من مصر وأمر بمرتب من الحبوب يرسل لهم سنويا من مصر لقوتهم وسكنوا بجوار الدير . قد تشتت الكثير منهم على اثر الفتح العربى وزوال دولة الروم وسكنوا البادية ودخلوا فى الاسلام من زمن بعيد . وقيل أن منهم مازالوا يقيمون بجوار الدير ويخدمون الرهبان بأجرهم والرهبان يحسنون اليهم ويأخذون بناصرهم حتى اليوم .

ولم يكن يحمل الدير عند انشائه اسم القديسة كاترين بل وكانت كنيسته وقتئذ تسمى بكاتدرائية التجلى ولم يطلق اسمها على الدير الذى اشتهر به الا فى القرن التاسع الميلادى حينما نقلت بقايا جسدها وحفظت فى داخل الكنيسة التى كرست على اسمها ومنذ ذلك التاريخ عرف الدير باسم دير سانت كترين .

ومن آثار الفتح الاسلامى التى يمتز بها رهبان دير طورسيناء ذلك العهد الذى قيل عنه أن النبى عليه السلام منح رهبان الدير المذكور عهدا مكتوبا لحماية أرواحهم ومتاعهم تحت الحكم الاسلامى وقيل أن ذلك العهد الأصلى قد استولى عليه السلطان سليم عند فتح مصر سنة ١٥١٧ م وأعطى لهم صورة منه مترجمة بنصوصه وممهرة بأمضائه . ومهما يكن من شىء فسواء أكان العهد النبوى حقيقيا أو مزيفا فالواقع أنه جدد بطريقة من الطرق وان امتيازات الحماية والرعاية لنساك دير سانت كترين ظلت قائمة . ومن طريف تقاليد بدو سيناء ورهبانها أيضا أنهم يزعمون أن النبى عليه السلام زار طورسيناء على جمل وأن الجمل المذكور ترك أثر قدمه على قمه الجبل .

وعلاوة على مايمتاز به دير سانت كترين من ذكريات روحية سامية فهو يحتفظ بآثار باقية قيمة وكنوز ثمينة لاتقدر جمعت منذ القدم حتى الوقت الحاضر ، فالكاتدرائية الكبرى نفسها تعتبر متحفا حقيقيا من آثار الفنون المسيحية الجميلة وتبهر الزائرين مما فيها من أغنى وأروع مجموعة من الصور القديمة التى عرفها التاريخ . وناهيك عما فى هيكل تلك الكنيسة من نقوش تخلب الباب الناظرين تمثل مناظر للسيد المسيح بين الرسل والانبياء ومؤسسى الكنيسة وكلها مصورة بالفسيفساء ببراعة تامة واتقان منقطع النظير ، كما يحوى هيكلها أيضا نابوتين . من الفضة ورسم على غطاء كل منها صورة القديسة كاترين مصنوعة من الذهب الخالص المرصع بالاحجار الكريمة وهما من هبات قياصرة الروسيا بطرس الاكبر سنة ١٦٨٨ م واسكندر الثانى سنة ١٨٦٠ م . وقد استخدما فى حفظ بعض الهدايا الثمينة التى كان يبعثها الملوك والملكات الى الدير خلال العصور المختلفة . على أن أثمن هذه الكنوز ذلك التابوت المحفوظ تحت قبة المظلة على يمين المذبح وهو يحوى صندوقين من الفضة المزخرفة احدهما يضم جمجمة القديسة كترين يحوطها تاج ذهبى

مرصع بالجواهر والاخر يضم يدها اليسرى وتزينها الخواتم الذهبية المرصعة بالاحجار الكريمة أيضا . وهذه البقايا من رفاتها تعرض للرؤيا أمام رهبان الدير وحجاجه فى يوم ٥ نوفمبر من كل عام وهو يوافق عيد ذكراها السنوى . ومن الاثار التى تلفت الانظار تلك الابواب الخشبية وما تحوية من حشوات منقوشة ومنها باب مدخل الكنيسة الخشبى وقد زين بنقوش دقيقة ترجع الى العصر الفاطمى أما باب الصحن فترجع زخارفة الفنية الى القرن الخامس الميلادى وتمتاز رسوم حشواته بمناظر خلابة تمثل الحيوان والطير والنقوش النباتية والازهار .

وأما هيكل كنيسة العليقة فيضم مجموعات هائلة قديمة وحديثة من الملابس الكهنوتية المطرزة بخيوط الذهب والفضة والرسوم الجميلة وتيجان الاساقفة الذهبية الرائعة والكؤوس والصوانى الدقيقة الصنع كذلك كثير من الصلبان الذهبية الفضية على أختلاف أحجامها وأشكالها والاناجيل ذوات الاغطية من الذهب الخالص والفضة ، الا أن اهم من تلك الكنوز وأبعدها أثرا فى النفس هى تلك البقايا من أجساد القديسين التى يحتفظ بها الدير المذكور مثل جمجمة القديس يوحنا فم الذهب وذراع القديس باسيليوس والفك الاسفل للقديس جريجورى من نيسا (١) Nysse الى جانب ذخيرة القديسة كاترين نفسها .

أما المسجد القائم بجوار الكاتدرائية فيعتبر من أعظم الاثار ذات المظاهر الهامة فى دير سانت كترين . وبناؤه بسيط مستطيل الشكل ومساحته صغيرة حوالى ١٠ أمتار طولا و٧ أمتار فى العرض وبه عمودان قويان ترتكز عليهما العقود التى تحمل السقف . قد تم انشاؤه فى عهد الدولة الفاطمية بناء على رغبة الوزير « أبو جعفر

(١) « نيسا Nysse »

أنوشيكين » عام ١١٠٦ للميلاد أثناء حكم الخليفة الامر بأحكام الله كما ورد ذلك فى سجل النص المكتوب بالكوفية على منبر الجامع . أما المئذنة فتوجد فى الشرق مواجهة للبناء الخاص بجرس الكنيسة . وهى عبارة عن برج منفصل يبلغ أرتفاعه حوالى عشرة أمتار تقريبا وأهم الاثار الباقية فى داخل الجامع هما المقرأة الخشبية والمنبر الخشبى ويرجع تاريخهما الى عام ١١٠٦ للميلاد . أما المنبر فغريد فى نوعه ولايوجد ما يماثل هذا الاثر فى العالم الاسلامى عامة سوى منبرين آخرين باقيين أحدهما يوجد فى مدينة قوص بالوجه القبلى وثانيهما محفوظ فى بلدة حبرون فى فلسطين وكلاهما من العصر الفاطمى أيضا والنقوش فى حشواتها من طراز العصر المذكور وتحتوى على الزخارف التقليدية من أشكال النبات والمناظر الهندسية .

ومما لاريب فيه أن أنشاء هذا الجامع بجوار الكنيسة الكبرى فى دير سانت كترين برهان ساطع يرمز الى روح التسامح التام بين الطوائف ومظهر من المظاهر السامية التى تتمثل فيها الاخوة الصادقة والسماحة الخالصة فى العقيدة .

أما المسجد المذكور فقد ورد ذكره مرارا فى أوصاف حجاج الغرب الذين كانوا يحجون الى الدير فى العصور الوسطى وكانت كتاباتهم بطريقة تدعو الى الاستغراب والعجب . فمنهم مثلا « يعقوب من مدينة فيرونا » الذى زار الدير فى عام ١٣٣٥ وكذلك « ليوناردو فرسكو بالدى » الذى جاء عام ١٣٨٤ قد سجلا فى أوصافهما وجود هذا المسجد بنغمة تملاها الدهشة والروعة التى يتمثل فيها عظم التسامح الدينى المتبادل بين كهنة المسيحية وائمة المسلمين . وهذا الامر أن دل على شىء فأنه يوضح حقيقة على أن الغرب لم يكن قد أعتاد أن ينظر بتلك النظرة السمحة الى موضوعات تتعلق بالعقيدة أو الدين فى بلادهم مثلما كان ذلك مألوفا لدينا فى مصر . وهذا مما لايدعو مجالا الى الشك على أن مصر كانت أكثر

تسامحا من أقطار أوربا فى تلك العصور . والمشرف على خدمة الجامع طائفة من أحدى القبائل تعرف بالجبالين . وهم يحتفظون بمفاتيح المسجد ويعنون بكل مايتعلق به من شئون النظافة والخدمة ويتوارثون هذا العمل فيما بينهم لاينازعهم فيه أحد ويتقاضون مايلزمهم من الجراية يوميا وأسبوعيا من رهبان الدير .

أما مكتبة الدير فتحوى من الكنوز العلمية والاثرية مايفوق كل وصف وتزخر بمخطوطات لاحصر لها من جميع اللغات والاشكال والعصور وليست كلها خاصة بالدين او اللاهوت بل هى من جميع فروع العلم والمعرفة كما أنها تمتاز بمجموعة نادرة من الوثائق واللفائف المختلفة الاحجام والاطوال وقد يصل بعضها الى عدة أمتار فى أطوالها ، وهى عبارة عن مراسيم وفرمانات وعهود أصدرها خلفاء وسلاطين الاسلام توصية لصالح رهبان الدير والعمل على تأمينهم وراحتهم وهى تزيد على الالفين من القطع . وأقدم تلك الوثائق عهدا والمحفوظة الان بالدير يرجع تاريخها الى أوائل القرن الثانى عشر للميلاد أى منذ العصر الذى أنشىء فيه الجامع فى العصر الفاطمى ، وان فى وجود مثل هذه العهود والمواثيق لدليل قاطع على مدى ما أتسمت به العلاقات من روح التسامح والمحبة بين الخلفاء والسلاطين وبين الرعايا المسيحيين .

وأعظم النفائس الخطية الذائعة الصيت التى كانت تضمها مكتبة الدير هو المخطوط المعروف باسم « توراه سيناء قيل انه يرجع الى القرن الرابع الميلادى Codex Sinaiticus » واكتشفه فى مكتبة الدير العلامة الروسى « تيشندورف » سنة ١٨٩٦ وحمله الى بطرسبورج وعرض على قيصر الروسيا وقتئذ فأشتراه بمبلغ من المال الى أن جاءت الثورة السوفيتية وتمكن المتحف البريطانى فى لندن من الحصول عليه بعد أن دفع فيه مبلغا باهظا قدر بـ ١٠٠ر٠٠٠ من الجنيهات الذهبية . أما التوراه السوريانى وهو من أندر الكنوز الدينية من القرن الخامس « Codex Syriacus »

للميلاد فلا يزال باقيا فى المكتبة ، وهو الترجمة السريانية للتوراه ومأخوذة من نص يونانى يرجع تاريخه الى القرن الثانى ولهذا يظن انه أقدم ترجمة للكتاب المقدس .

واذا رجعنا الى سجلات الدير لادركنا العجب من كثرة الاعداد الوفيرة من المحسنين على الدير ورهبانه فشملت الاباطرة والملوك والباباوات والامراء منذ أقدم العصور الوسطى ، وكان البطاركة والاساقفة من جميع أنحاء العالم المسيحى ينظرون بالود والاحترام الكلى لتلك المنطقة وكان جريجورى بابا روما العظيم فى القرن السادس من أعظم معضدى هذا الدير . كما كان الاخلاص والمحبة بين رهبانه وبين رجال الدين فى أوربا قائمة باستمرار حتى فى أيام الخلافات والانفصال ، وكانت الهدايا والنذور والعطاءات والتبرعات ترسل باستمرار الى الدير ، وكثير من الملوك والامراء والعظماء على أتصال دائم برهبانه كما كانوا يمدونه بالهدايا والهبات السخية أمثال شارل السادس ولويس الحادى عشر ولويس الرابع عشر من ملوك فرنسا وايزابيل ملكة أسبانيا والامبراطور مكسميليان الالمانى وغير ذلك من أمراء عديدين . على أن أعظم المعضدين المخلصين لرهبان هذا الدير كانوا قياصرة الروسيا وكانوا يمدون الدير بالهدايا والهبات الثمينة العديدة أيضا ومازال الرهبان يحتفظون بآثارهم داخل الكنيسة ويعتزون بها .

أما عن الحجاج والسياح المختلفى الملل والاجناس الذين كانوا يؤمون الدير ومنطقته فلا يمكن حصر أعدادهم الوفيرة وكثير منهم كانوا من شخصيات ورتب عالية . وقد كتب « بورخارت » أحد الرحالة السويسريين المشهورين فى أوائل القرن التاسع عشر وصفا فى زمنه عن عدد السياح والحجاج الذين وفدوا لزيارة المنطقة من الاجناس المختلفة وكان وفيرا وعلى الاخص الارمن والمصريين من القبط والمسلمين وقيل ، أيضا أن أكثر الشعوب زيارة لهذا الدير

كانوا من الروس فيؤمه الرجال والنساء من أفواج عديدة ويمكثون فيه عدة أيام يزورون فيها أغلب مناطقه وضواحيه وكثيرا ماكانوا يقدمون النذور والهدايا من حلى ونقود للدير ورهبانه . ومن الطريف أن انهبات الثمينة والهدايا مازالت تنهال على الدير والرهبان حتى اليوم اذ حدث بعد نهاية الحفل التقليدى الاخير فى دير سانت كترين أن أهدى الملك قسطنطين الى مطران الدير قلادة اليونان الكبرى وهى مرصعة بالماس وكذلك قدم الرئيس القبرصى مكاريوس هدية تذكارية فاخرة عبارة عن صينية من الفضة الخالصة ثم أهدى جميع المطارنة والاساقفة الحاضرين من الدول المختلفة أيضا هباتهم الثمينة من الذهب الخالص وبعضها محلى بالماس والاحجار الكريمة الى جانب الهدايا الخاصة التى قدمت الى مطران الدير .

ومما يدعو الى الغرابة والدهشة والتساؤل أن يظل هذا الدير وما يحويه من أروع وأندر كنوز العالم الثمينة صامدا على البقاء طوال هذه الاعوام وسط تلك البادية النائية عن العالم المتمدين بالرغم من اختلاف قبائلها فى الجنس والدين والعادات والطباع الخشنة عن رهبان الدير . فلابد وأن تكون هناك من الاسباب والبواعث التى روضت أولئك القوم وجعلتهم يغيرون من أخلاقهم ويألفون الحياة الهادئة الشريفة الى جانب أولئك النساك الوادعين ودفعتهم الى السهر على حمايتهم وتأمين ديارهم ، فضخامة الدير ومتانة أسواره القوية جعلت منه قلعة حصينة بالنسبة الى السدو الساكنين حوله كما انه يقوم فوق جبل يقدسه اليهود والمسلمون والنصارى على السواء ولا ننسى أن النبى عليه السلام أعطى رهبان الدير كما ذكرنا آنفا عهدا يعتزون به لحمايتهم وصدق عليه سلاطين المسلمين من أقدم العصور حتى اليوم وأن رهبانه بنوا جامعا يتعبد فيه المسلمون داخل أسواره قرب الكاتدرائية فضربوا المثل الاعلى فى التسامح الدينى مما لم يعد هناك مجال للتعصب أو الاضطهاد كما أنهم يعولون فقراء البدو ويحسنون معاملة الزائرين

من كل جنس ودين ، وان وجود الدير يفسه مصدر رزق كبير للبدو لانتفاعهم من تأجير ابلهم للسائحين ومرافقة الحجاج الذين يزورونه هو والمناطق المقدسة التى حوله .

وخلاصة القول أن دير سانت كترين بجبل سيناء هذا بما يحوطه من جلال المناظر الطبيعية الساحرة المنقطعة النظير وبذكرياته الروحانية المجيدة ومايضمه من أثمن الكنوز والاثار المسيحية التى عرفها التاريخ هو رمز عجيب فى التسامح الدينى وهو كعبة يحج اليها جميع شعوب الارض على أختلاف مللهم ونحلهم وحوله تركزت جميع الأديان السماوية ويمكن أن يتبوأ مركز الصدارة فى العالم من الوجهة السياحية ويجتذب أفواجا لاحد لها وتتسابق الى زيارته الوفود من جميع الممالك لو أننا تمكننا من توفير طرق سهلة للمواصلات والاقامة للجماهير من السائحين .

رؤف حبيب
مدير المتحف القبطى

منظر عام لدير سنت كترين فى سيناء

General view of St. Catherine's Monastery in Mount Sinai.

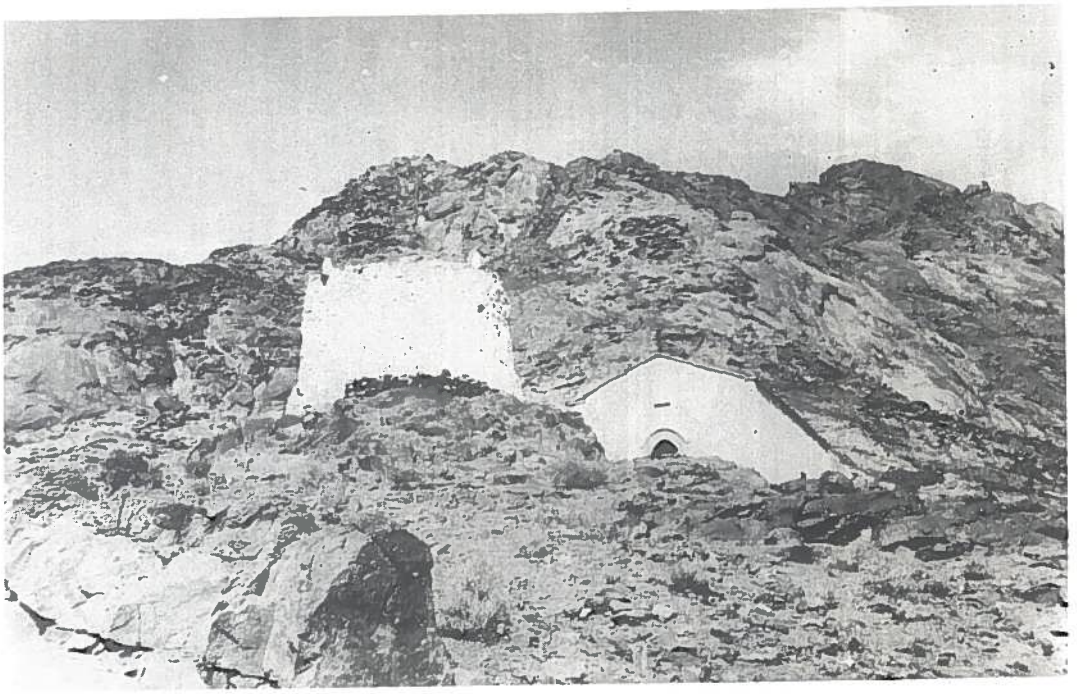

ضريح النبى هارون على احدى التلال بقرب جبل موسى وعلى مقربة من دير سنت كترين فى سيناء

Mausoleum of Aroun's Prophet in the Mount of Moses, near St. Catherine's Monastery in Sinai.

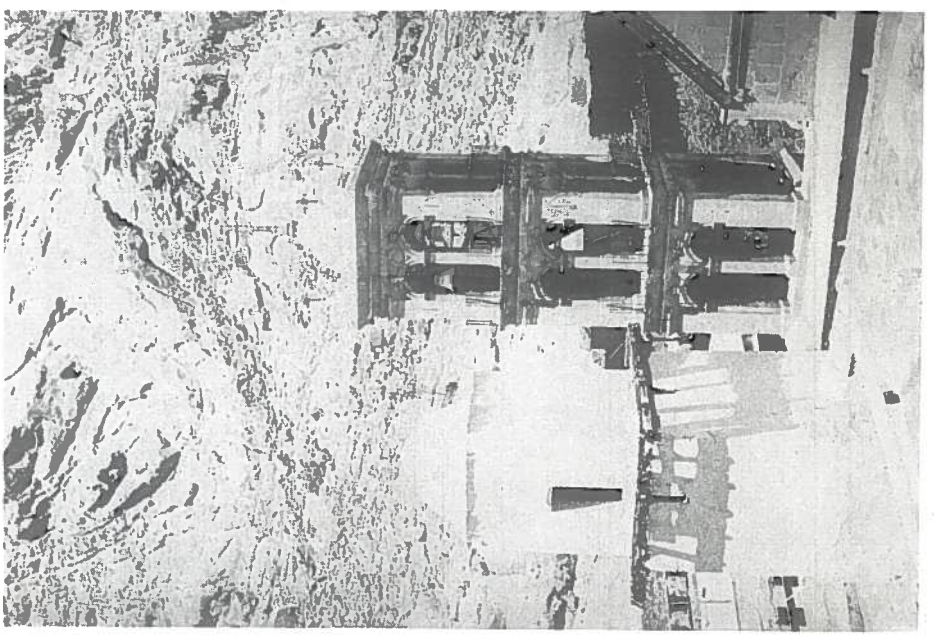

برج جرس كنيسة دير سنت كترين بجواره الجامع ومئذنته فى سيناء .

Tower–Bell of St Catherine's Church neighbouring the Mosque its Minoret in Sinai.

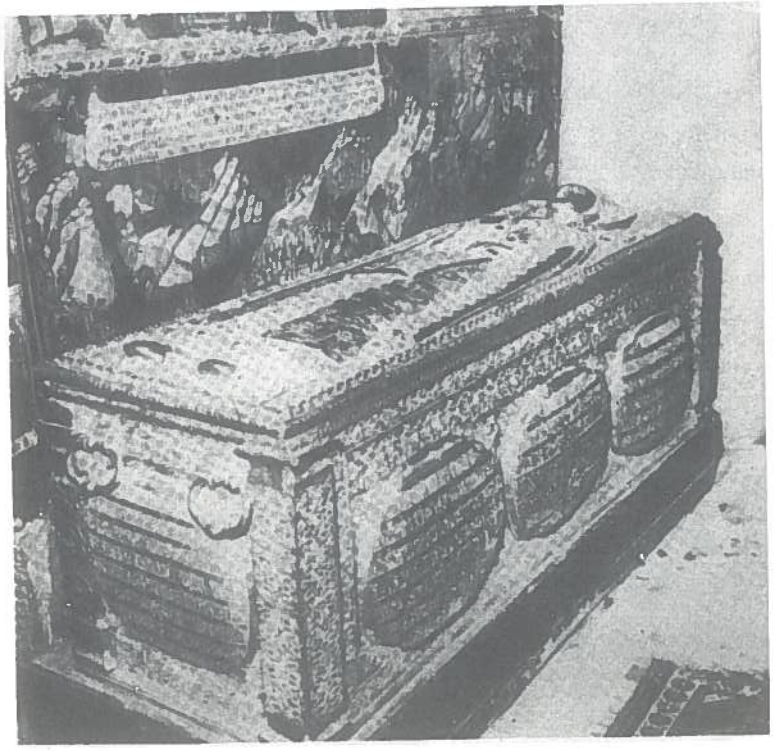

تابوت سنت كترين الرائع من المعدن الثمين المرصع بأثمن الجواهر والأحجار الكريمة .

The wonderful Sarcophagus of St. Gatherine fobricated from gold, studded with the most valuable jewels and precious stones.

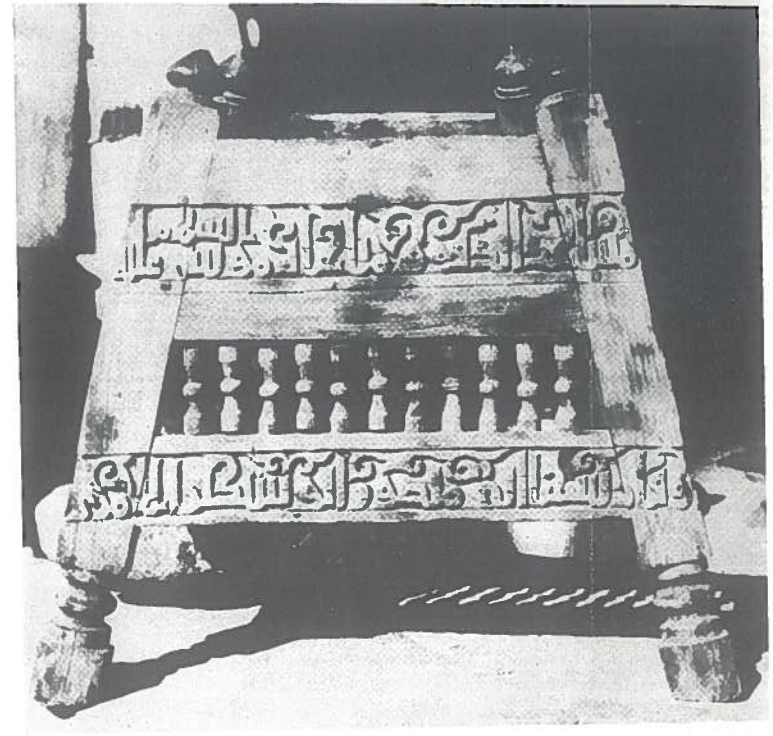

مقرأة خشبية للقرآن بداخل مسجد سيناء وهى من العصر الفاطمى .

Koranic Reading—Ghair of wood, preserved in Sinai Mosque of Fatimid Period.

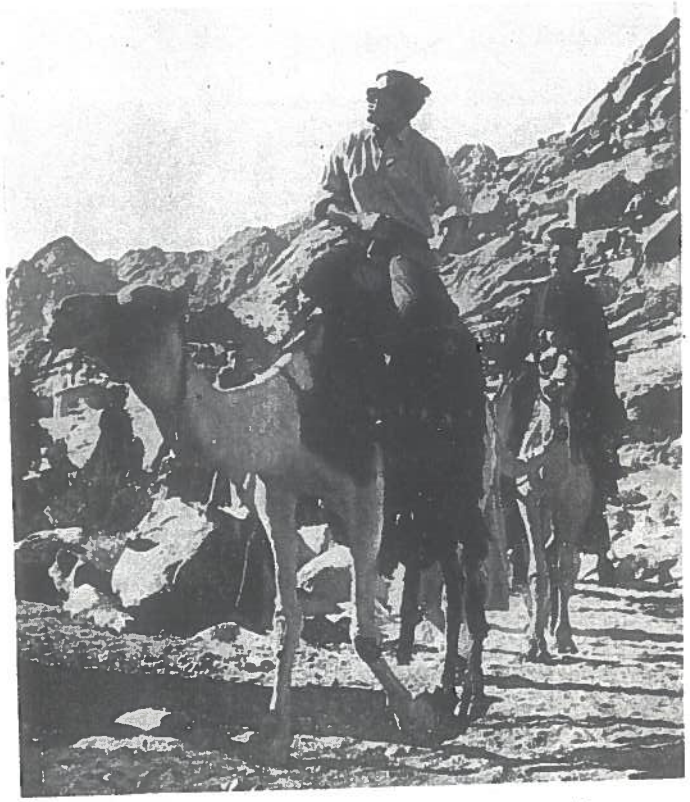

منظر تاريخى رائع يصور ملك اليونان قسطنطين وخلفه رئيس قبرص الراحل الأسقف مكاريوس فى طريق رحلتهما الى حيث كلم الله موسى

Unique historical view showing Constantine King of Greece, followed by the late Prisdent Arch bishop Makarius of Cyprus on their trip to the top of Mount Sinai.

منظر داخلى بدير سنت كترين فى سيناء

Interior view in St, Catherine's Monastery at Sinai.

عيون موسص بجبل سيناء حيث تزدحم بالنخيل.

The Wells of Moses in Mount Sinai, crowded with pabms.

منظر العليقة المشتعلة فى سيناء.

Scene of the Burning Bush at Sinai

it was sanctioned by the Sultans from the oldest times till the present days. It is unforgetful that the monks established a mosque inside the walls of the monastery near the cathedral, in this way, they gave an ideal example of religious tolerance, thus, there will be no room for persecutions or fanaticism. At the same time, the monks support the poor bedouins and well-treat all visitors of every race or religion. The existence of the monastery itself is a big source of living for the bedouins, because of renting their camels to the pilgrims and travellers and leading them through all the sacred spots around the monastery. Such motives were worthy to keep the monastery standing firmly in its place during these long ages.

In conclusion, the convent of St. Catherine where the heavenly religions assembled, with its unmatched surroundings of natural picturesque scenes and spiritual living memories, and with its most wonderful and priceless treasures of Christian archaeology, is considered as a striking symbol of religious tolerance, and a vital centre of pilgrimage visited by tourists of different nations and faith. It could be the most prominent site in the whole world, from the touristic point of view and attract tremendous multitudes of various pilgrims from all territories of the world, if convenient methods of communications and easy sojourn for public tourists are to be facilitated.

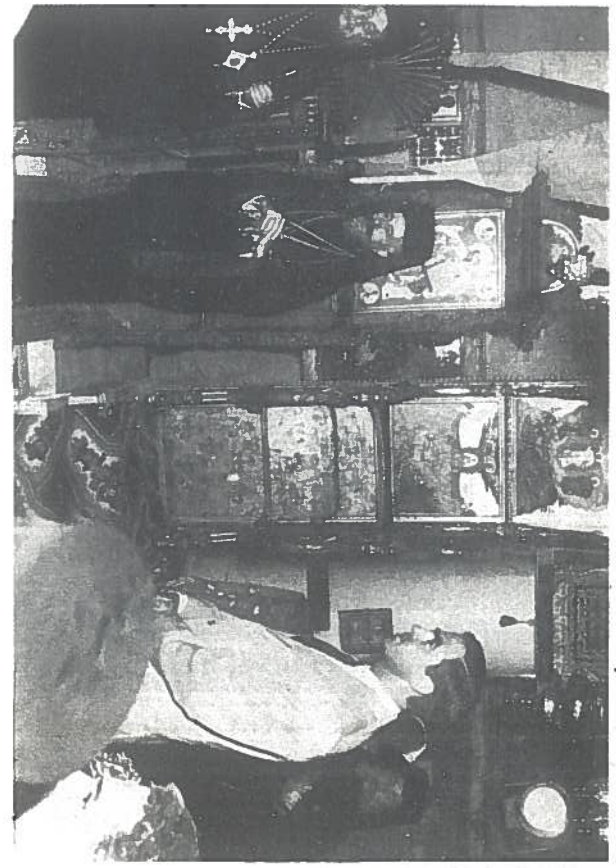

منظر يصور ملك اليونان والأسقف مكاريوس يحضران قداس صلاة الشكر على سلامة وصولهما الى دير سنت كترين .

Remarkable view depicting king of Greece and Archbishop Makarius attending the thanksgiving Mass on their arrival at St-Catherine monastery.

ration and affection the Monastery of Mount Sinai. The Pope Gregory I the Great in the sixth century was one of its supporters in Rome. Moreover the schism of Constantinople from Rome in the 15th. century apparently did not suppress the friendly relations between the monks and western Europe : Their envoys went regularly every year to collect donations and the customary annuities to the monastery from the Catholic states, regardless of this schism. Numerous monarchs and princes continued to communicate with the monks and sent their valuable donations to the monastery as Charles VI of France, and Louis XI and Louis XIV, the famous Kings of France, Queen Isabel of Spain, the Emperor Maximilian of Germany and other several princes. Above all, the Tzars of Russia were the most loyal and unwavering supporters of the monastery. The monks appreciate their valuable gifts which are preserved in the interior of the cathedral.

As to the pilgrims and travellers of the various creeds and races, who used to visit the monastery and its surroundings were innumerable and many of them were of high ranks and of great personalities. Burckhardt, a famous Swiss traveller who visited the monastery at the beginning of the 19th. century stated the number of pilgrims who came to visit the region and mentioned it was not few and most of them were Armenians, Egyptians of the Copts and Moslems. It is said that the largest numbers who used to visit the convent were the Russians of men and ladies. They used to stay several days and offer their votives and presents of jewels and money to the monastery and

its monks. It is most cheerful that the precious donations and gifts are still generously conferred on the monastery and the monks until to-day as it has recently happened after the late traditional ceremony in St. Catherine's monastery that King Constantine gave the grand necklace of Greece which is studded with diamonds to the bishop of the monastery, the Bishop Macarius, the President of Cyprcs offered a splendid memorial present, a tray of pure silver and the representatives of the churches of Archbishops and Bishops of different nations also presented their valuable donations of pure gold some of which are decked with diamonds and precious stones, besides special gifts offered to the bishop of the monastery.

It is most astonishing and perplexing to remain this monastery with its contents of the most marvellous and rarest valuable treasures of the world untouched, during these centuries in the middle of this far inhospitable wilderness, and surrounded by rough bedouin tribes, different in race, religion. customs and character from the monks of the monastery. There impostant role in domesticating those savage tribes woh changed must have been some reasons and elements which played an their behaviour and accepted the honourable tranquil life beside the meek monks and became honest sentinels to secure their lives and property. The monastery with its huge walls looks like a frightful castle before the bedouin tribes scattering round it, and it lies on the mountain, sanctified by the Jews, Moslems and Christians as well, that the Prophet gave its dwellers the famous charter, mentioned before, in favour of the monks and

The foundation of this mosque beside the Cathedral of the monastery of St. Catherine marks undoubtedly a prominent and ideal example which shows clearly the complete mutual tolerance and sublime feature in which the veritable bortherhood and pure grace of faith are represented among the sects. The mosque is cited in several medieval accounts of western pulgrims. James of Verona in 1335 and Leonardo Frescobaldi in 1384 recorded its existence with an air of amazement and great wonder at the perfect mutual tolerance between the priests of Christianity and the priests of Islam. After all, we have to admit the fact that they could not have been used to such broad outlook on matters of faith in their own homeland. This event leaves no room for doubt that Egypt was more tolerant than Europe in those days. A local Jebeliya family is entrusted with the keys of the mosque as a hereditary privilege, and its members look after this mosque as a moslem place of worship, and they gain their rations daily and weekly from the monks of the monastery.

The monastery library is still more wonderful than most of the treasures aforementioned. owing to the tremendous numbers of the scientific and monumental manuscripts of varisus languages and of different sizes and epochs which it preserves. Not only do they deal with religion or liturgy but also they include all the different branches of knowledge and research. In addition to these monumental works, the library archives contain a unique and rare set of official documents in the form of rolls of varying length, sometimes reaching several

metres. These are the charters or liberties or «firmans» issued by the Caliphs and Sultans of Islam in favour of the monks of St. Catherine amounting to more than 2000 pieces. The oldest document which is now kept in the library of the monastery is dated 1130 A.D., and is contemporary with the establishment of the mosque under Fatimid rule. The very existence of these charters and documents is also an outstanding demonstration of the spirit of tolerance which marked the relations between the Caliphs and Sultans and their Christian subjects.

The monks of Mount Sinai made acquistions of manuscripts from various parts of the Empire, and these included works written in the 4th. century. The most remarkable example, now of international fame, is the Codex Sinaiticus, which was taken first to old St. Petersberg in 1896 by the Russian scholar Tischendorf and presented it the Tsar of Russia Alexander II, who bought it for a big sum of money, and then recently purchased during the time of the Soviet Revolution by the British Museum in London for the enormous sum of 100.000 pounds sterling in gold. The Codex Syriacus, however, still remains in the monastery library. This is the fifth century Syriac translation of the Bible based ou a second century Greek text and is thus believed to be the oldest recension of the Holy Scripture.

The records of the monastery indicate the considerable numbers of its benefactors who included Emperors, Kings, Popes and Princes from the early middle ages. In reality, all the patriarchs and bishops of Christendom regarded with vene-

and the founders of the church. All these images were depicted with unmatched perfect and skilful workmanship with mosaics. The sanctuary also includes two silversarcophaguses on each covering of which exists an image of St. Catherine wrought with pure gold studded with precious stones and they were from the gifts of the Czars of Russia Peter the Great in 1680, and Alexander the Second in 1860. These two gifts were used in preserving some of the valuable presents which have been sent from kings and queens to the monastery during the different periods. The most valuable gift of these treasures is the sarcophagus preserved under the canopy on the right of the altar. It contains two decorated silver caskets, one of them includes the skull of St. Catherine encircled by a golden crown studded with gems and precious stones and the other keeps her left hand ornamented with golden rings decked with valuable stones as well. These relics are put on view on the Saint's day (November 5th.) which is a memorable occasion for annual celebrations among the monks and the pilgrims. Among the wooden monuments which attract the attention with its best carvings are the gates of the Cathedral. The door of the narthex, which is not very ancient, being only of eleventh century Fatimid workmanship, offers considerable interest with its engraved panels. But the gate of the nave is mostly wonderful with its remarkable animal, bird and floral engravings on the panels. It goes back to the fifth century.

The Chapel of the Burning Bush with its only inlet from the Cathedral interior is a continuation of this treasure - trouve with its mighty and tremendous accumulation of ancient and

modern vestments embroidered in gold and silver threads, of wonderful mitres, chalices and trays of the finest workmanship, gold and silver crosses of varying sizes and shapes, gospels with heavy gold and silver covers, and what is probably regarded as more valuable than all these, the relics of other Saints besides St. Catherine's, such as the skull of St. John Chrysostom, the arm of St. Basil and the lower jaw of St. Gregory of Nyssa.

Next to the Cathedral stands the mosque, which is one of the most significant features of the monastery. Its building is simple, rectangular in shape, and it measures ten metres long and seven metres wide. It contains two strong pillars upon which the arches of the roof rest. The mosque is a Fatimid foundation built in fulfilment of a wish of the vizir Abul-Mansur Anushtakin in 1106 A.D., during the Caliphate of the famous Al-Amir Bi-Ahkmellah, as is recorded in texte of the Kufic inscription on the pulpit. The minaret, situated to the east facing the church belfry, is a detached tower nearly ten metres high. The chief objects of important archaelogical interest in the mosque comprise a small low lectern and a pulpit of carved wood. They date exactly from the year 1106 A.D. The pulpit is almost unique. There are only two others like it in the Islamic world: one at the town of Qus in Upper Egypt and another at Hebron in Palestine, both preserved from the same Fatimid period. The style of the carvings and panels is a typical of that age. Both the pulpit and the lectern bear Kufic inscriptions. The engraved decorations are in the traditional form of geometrical foliage.

century to send a delegation to Emperor Justinian in Constantinople and explain to him their miserable life and ask him to bnild a monastery tc house their scattered brotherhood. Justinian who was one of the greatest builders of Christian antiquity, acceded to their request and the monastery came into existence on its present site around the chapel of the Burning Bush before the middle of the century, some say it was completed in 545 A.D. Again, during the Emperor's lifetime, he founded the grand basilica to the memory of his late wife Empress Theodora. He sent them a garrison to dwell near the monastry of 200 men with their families, half of them were Romans and the other half were Egyptians, and ordered a salary of grain for their ammunition to be dispatched from Egypt. After the Arab Conquest and the downfall of the Empire, they were dispersed. They lived in the wilderness and embraced Islam from a long time. It is said that some of them are still dwelling around the monastery serving the monks in return of receiving their wage. The monks well treat them gently and assist them till now.

At its establishment, the monastery of Mount Sinai did not bear the name of St. Catherine, and its cathedral was called the Cathedral of the Transfiguration. It was not until the 9th. century that the legend of St. Catherine and its associations with the monastery were widely spread. Later, the remains of that beloved Saint were transferred to the monastery and were enshrined within the Basilica which was consecrated to her. Since then, the monastery has been known as the Monastery of St. Catherine.

After the Arab Conquest of Egypt in 640 A.D., it is related that the Prophet Mohammad grantd the monks of Mount Sinai a covenant which they appreciate extremely, whreby their lives and property became secure under the Moslem rule. The existing tradition is that the original charter was taken from the monastery by Sultan Selim I after the Ottoman Conquest of Egypt in 15 7. The Sultan. however, gave the monks a copy of it and sanctioned its terms. On the other hand, it is clear from the monumental collection of ancient and modern rolls preserved in the library of the monastery, that the Covenant of the Prophet. whether authentic or forged, was in some way or other renewed, and the privileges of protection and safe-conduct for the monks of St. Catherine were upheld. It is most interesting to note that the traditions of the bedouins and the monks of Sinai relate that the Prophet travelled to Sinai upon a camel. and the animal left its footprint on the top of the mountain.

In addition to the sublime spiritual memory of which the monastery of St. Catherine is distingaished, it keeps rare everlasting relics and invaluable treasures accumulated from ancient days up till the present time. The cathedral itself is a beautiful example of Byzantine ecclesiastical architecture. It is a veritable museum of fine arts of Christian antiquity. Its contents of the richest and the most remarkable ancient images which the history has ever known, stagger the tourists. The sanctuary of the cathedral is decorated with marvellous and attractive scenes showing the image of Christ flanked by the Apostles, Prophets

journey which lasted 40 days and 40 nights and slept in a cave and God spoke to him in a tender voice after a tremendous earthquake. «I Kings 19». It is said that on a hill near the mountain of Moses, the Israelites worshipped the golden calf made by Aaron during the absence of Moses on the top of the mountain. «Exodus 32». The bedouins of Sinai used to visit the mountain of Moses and the mausoleum of Aaron once annually in summer, and pitch their tents in the plain of rest near the tomb and present offerings At the foot of the mountain of Moses in the heart of the Sinai Peninsula, the monastery of St. Catherine has stood lofty in the sands like a tremendous and formidable forteress for several centuries with complete reverence and dignity undiminished and untarnished. Near this place God spoke to Moses and the Koran, the Gospel and the Bible as equals have all sanctified it. In the same area, the divine inspiration fell, and the three great monotheistic religions of Moses. Christ and Mohammad meet in complete remarkable harmony. These essential elements have undoubtedly stamped the monastery with an extreme fame and venerable distinction through all Egypt. It has bcome a marvellous renowned centre of pilgrimage, sought by enormous groups of tourists from the east and the west from all countries of different creeds and nationalities to see its sacred immortal relics.

. . Egypt was one of the first countries in the world to embrace the cause of Christianity and to suffer the most brutal Roman persecutions for the new faith. It was during that period of

primitive Christianity in this country that men's minds turned to ascetic and monastic ideas. At the close of the second century, and during the third in particular, people began to flee from the face of the merciless persecutors to the deserts which bordered the green valley of the Nile and went even further into the wilderness of Mount Sinai. Thus, before the monastery of mount Sinai came into existence Sinai teemed with hermits from Egypt and other territories of the Roman Empire. Many of them preferred to stay on the holy mountain of Moses; and St. Helena, mother of Emperor Constantine the Great is said to have visited this region in 337 A.D. and ordered the construction of the chapel of the Burning Bush on the spot where God addressed Moses. It is said that St. Helena erected two towers in the same place where the monastery was built afterwards, in order to protect the hermits from the fierce attacks of the Bedouins which never ceased. But St. Helena's visit to the holy mountain and the Burning Bush was not unique even in those early days before the foundation of the monastery. St. Silvia travelled to Sinai in 460 and left an attractive description of her ascent of the mountain where she found a small church surrounded by a number of cells of Christian recluses.

On the other hand, life was not alway easy and eventless in those parts. From time to time, heathen bedouin tribes harassed these monastic settlements even after Christianity became the official religion of the Empire. Thus, the monks of Mount Sinai decided some time in the first half of the sixth

ST. CATHERINE'S MONASTERY IN SINAI IS A SYMBOL OF THE RELIGIOUS TOLERANCE

After passing fourteen centuries on the establishment of the monastery of St. Catherine in Sinai(1), the memorial traditional rligious ceremonies have lately been celebrated there in the presence of His Majesty Constantine, King of Greece, the late Bishop Macarius, President of Cyprus and a large number of archbishops and bishops and priests of different churches of the world.

Sinai(1) was known as Horeb in the Bible. In the traditions of the monks of Sinai, mount Horeb or mount Sinai or the mount of God marks th place where Moses kept the flock of Jethro. his father in law, the priest of Midian and God appeared to him in a burning bush, and commanded him to return to Egypt to save the children of Israel from slavery. «Exodus 1 — 10». It is the same mountain upon which Moses came after his return from Egypt with the children of Israel. The Lord appeared to Moses and gave him the commandments. «Exodus 19 — 20». It is also the mountain where the prophet Elisha came from «Beer-Sheba» after a troublesome

(1) Sinai is designed in hieroglyphic as follows: 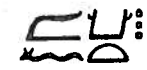 and pronounced «Mafkat», meaning «The Land of Turquoise», from which its name has been derived.